مجلة مآلات

عدد خاص بمؤتمر فقه الهجرة جامعة النور الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية بأمريكا الشمالية
بشراكة مع مركز ابن العربي بفلسطين وماستر قضايا المجتمع بين الفقه والقانون المغرب (2026)

تاريخ الاستلام : 2026/01/01
تاريخ رد القبول : 2026/02/10

Date of Manuscript Receipt: 01/01/2026
Date of Acceptance Notification: 10/02/2026

فقه المهجر في السياق الأوروبي المعاصر: قراءة في تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة.

Fiqh of Migration in the Contemporary European Context:

A Reading of the Experience of the European Council of Moroccan Scholars

أميمة بونخلة

دكتورة في الفكر الإسلامي، المملكة المغربية.

ملخص:

يستعرض هذا البحث تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة بوصفه مؤسسة رائدة في تأطير الجالية المغربية في أوروبا، ضمن إطار فقه المهجر الذي يهدف إلى التوفيق بين الثوابت الدينية ومتطلبات الواقع الاجتماعي والقانوني للمسلمين في المهجر. وينطلق البحث من إشكالية مركزية مفادها: إلى أي حد استطاع المجلس صياغة نموذج مؤسسي يضمن التوازن بين المرجعية الفقهية المغربية ومتطلبات الاندماج في السياق الأوروبي المعاصر، مع الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستعينًا بالاستقراء في دراسة أنشطة المجلس ومجالات اشتغاله، للكشف عن طبيعة اختياراته الفقهية والتنظيمية، وآليات تدخله العملي في الجالية المغربية. وأظهرت الدراسة أن المجلس يستند في مرجعيته إلى المذهب المالكي، والعقيدة الأشعرية، والتصوف السني، باعتبارها مقومات ضامنة للوسطية الدينية والاعتدال الفكري، كما يعتمد منهجًا تكامليًا يجمع بين البحث العلمي، والاجتهاد الجماعي، والتوجيه العملي، بما يعكس روح فقه المهجر في معالجة الإشكالات الفقهية المستجدة.

وتبين من التحليل أن المجلس يمثل نموذجًا عمليًا لتطبيق فقه المهجر، من خلال الانتقال من الوعظ الفردي إلى العمل المؤسسي، ومن الفتوى الجزئية إلى المقاربة المقاصدية الجماعية، بما يسهم في صياغة خطاب ديني معتدل يحفظ الخصوصية الدينية دون تعارض مع مقتضيات المواطنة. ويخلص البحث إلى أن نجاح هذه التجربة يعتمد على قدرة المجلس على تعزيز البحث العلمي، وتوسيع آليات التواصل المجتمعي، وتكثيف التنسيق المؤسسي لضمان استدامة فعالية أدائه، مؤكدًا بذلك أهميته كنموذج عملي للفقه التطبيقي في سياق المهجر.

الكلمات المفتاحية: فقه المهجر؛ المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة؛ الوسطية الدينية؛ الجالية.

Abstract:

This study examines the experience of the European Council of Moroccan Scholars as a pioneering institution in guiding the Moroccan diaspora in Europe, within the framework of **Fiqh of the Diaspora**, which seeks to reconcile religious constants with the social and legal realities faced by Muslims in the host countries. The study addresses the central question of the extent to which the Council has been able to develop an institutional model that balances Moroccan jurisprudential reference with the requirements of integration in the contemporary European context, while preserving religious and cultural identity.

The research employs a descriptive-analytical approach, utilizing inductive reasoning to study the Council's activities and fields of intervention, revealing the nature of its jurisprudential and organizational choices, as well as its practical engagement with the Moroccan community. The findings show that the Council relies on the Maliki school of jurisprudence, Ash'ari creed, and Sunni Sufi tradition as foundational pillars ensuring religious moderation and intellectual balance, while adopting an integrative methodology that combines scholarly research, collective ijtihad, and practical guidance, reflecting the spirit of Fiqh of the Diaspora in addressing emerging jurisprudential issues.

Analysis indicates that the Council represents a practical model for applying Fiqh of the Diaspora, transitioning from individual preaching to institutional work, and from partial fatwas to a maqāṣid-based collective approach, thereby fostering a moderate religious discourse that preserves religious identity without conflicting with civic obligations. The study concludes that the success of this experience depends on the Council's ability to enhance scholarly research, expand community outreach mechanisms, and strengthen institutional coordination to ensure the sustainability and effectiveness of its work, underscoring its significance as a practical model of applied jurisprudence in the diaspora context.

Keywords: Fiqh of the Diaspora; European Council of Moroccan Scholars; Religious Moderation; Moroccan Diaspora.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

مقدمة:

تشهد الجاليات المسلمة في أوروبا تحولات اجتماعية وثقافية متسارعة، تتطلب من المؤسسات الدينية التفكير في آليات تأطير هذا الوجود بما يحفظ الهوية الدينية والثقافية، ويضمن الانسجام مع القوانين والقيم المجتمعية للبلدان المضيفة. ويستجيب في الوقت ذاته لمقتضيات المواطنة الكاملة، والتعايش السلمي، والمشاركة الإيجابية في الفضاء العام. وقد أفرز هذا الواقع المركّب تحديات فقهية واجتماعية متجددة، تتعلق بتنظيم الممارسة الدينية، وضبط العلاقة مع الآخر، والتعامل مع الإشكالات القانونية والأسرية والثقافية التي تفرضها بيئة غير إسلامية. الأمر الذي جعل الحاجة

ملحّة إلى بلورة اجتهاد فقهي معاصر يتجاوز المعالجة الجزئية للنوازل، نحو بناء رؤية مؤسسية شاملة قادرة على استيعاب التحولات العميقة التي يعرفها واقع المسلمين في المهجر، وتقديم أجوبة شرعية متوازنة تجمع بين الالتزام بالثوابت والانفتاح الواعي على متغيرات العصر.

في هذا السياق، تبرز **إشكالية** مركزية تتمحور حول مدى قدرة المؤسسات الدينية على صياغة نموذج مؤسسي متوازن يجمع بين المرجعية الفقهية المغربية ومتطلبات الاندماج في الواقع الأوروبي المعاصر، مع الحفاظ على الثوابت الدينية والهوية الثقافية للجالية المغربية في المهجر. وتعد هذه الإشكالية محور هذا البحث، الذي يسعى إلى دراسة تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة كنموذج عملي قادر على الجمع بين الثوابت الدينية ومتطلبات الحياة في المهجر، ضمن إطار **فقه المهجر** الذي يهدف إلى التوفيق بين الدين والواقع الاجتماعي والقانوني للمسلمين في الخارج.

يهدف البحث إلى استكشاف المرجعية الفكرية للمجلس، وتحليل المنهجية التي يعتمدها في ممارسة دوره التأطيري، وكشف استراتيجياته العملية في التوجيه الديني والاجتماعي للجالية المغربية في أوروبا، مع تقديم قراءة تحليلية لتجربته باعتبارها نموذجًا عمليًا لتطبيق فقه المهجر. كما يسعى البحث إلى الوقوف على نقاط القوة والفرص المتاحة لتعزيز فعالية المجلس في مواجهة التحديات التي تفرضها البيئة الأوروبية، مع التركيز على دوره في صياغة خطاب ديني معتدل ومتوازن يحفظ الخصوصية الدينية ويعزز الانسجام مع المجتمع المضيف. **ويقتصر البحث على دراسة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة** من منظور منهجي وفقهي، مع التركيز على أنشطته في أوروبا الغربية منذ تأسيسه وحتى الوقت الراهن، دون تناول التجارب المقارنة للمجالس الأخرى، وذلك لضمان عمق التحليل وتركيزه على تجربة واحدة نموذجية.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
ISSN : 3009-5131
السنة : 2026

اعتمدت هذه الدراسة مقاربة وصفية–تحليلية، تقوم على الجمع بين التحليل الوثائقي وتحليل المضمون الرقمي، وذلك بهدف فهم كيفية تشكّل فقه المهجر داخل السياق الأوروبي من خلال تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة. وقد تم الاعتماد على أربعة أنواع رئيسة من المصادر:

أولًا، الوثائق الرسمية الصادرة عن المجلس، بما يشمل البيانات التعريفية، والبرامج التكوينية، والإصدارات العلمية المنشورة على منصاته الرقمية.

ثانيًا، عينة قصدية من المحتوى الإعلامي الذي بثّه المجلس عبر قناته الرسمية على منصة يوتيوب خلال الفترة الممتدة بين 2018 و2024، حيث تم اختيار عدد من الحلقات التي تمثل المحاور الأساسية لخطاب المجلس، مثل التأطير الديني، وترشيد التدين، والتكوين الشرعي، والتفاعل مع قضايا الجالية.

ثالثًا، مراجعة الأدبيات الأكاديمية المرتبطة بفقه الأقليات المسلمة، والاجتهاد المقاصدي في السياقات الغربية، ودور المؤسسات الدينية في تنظيم الشأن الإسلامي بأوروبا.

رابعًا، الاستناد إلى تحليل سياقي للمحيط الاجتماعي والسياسي الذي تعمل داخله المؤسسة، بما يسمح بقراءة حدود الفعل الديني بين المرجعية الوطنية ومتطلبات الاندماج القانوني والمدني في المجتمعات الأوروبية.

وقد تم تحليل المعطيات بالاعتماد على تقنية الترميز الموضوعي لاستخلاص القضايا المركزية المتكررة في خطاب المجلس، مثل المرجعية المالكية، الوسطية، والقيم. كما تؤكد الدراسة أن نتائجها تظل محدودة بطبيعة المصادر المنشورة، مما يستدعي بحوثًا ميدانية لاحقة تعتمد المقابلات والاستبيانات لقياس الأثر بشكل أدق.

كما تم اعتماد المنهج المقاصدي في تفسير تطبيقات فقه المهجر، بما يربط بين النظرية والممارسة العملية، ويبرز قدرة المجلس على تقديم حلول فقهية مرنة ومتكيفة مع ظروف الجالية المغربية في أوروبا. وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على نموذج مؤسسي رائد في تطبيق فقه المهجر، يقدم رؤية عملية لكيفية الحفاظ على الهوية الدينية

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

والثقافية للجالية المغربية، وفي الوقت ذاته تحقيق الانسجام والتكامل مع المجتمع الأوروبي، مما يجعل التجربة مرجعًا علميًا مهمًا لدراسة تفاعل الدين مع الحياة في المهجر.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي:

يشكل فقه المهجر المفهوم المركزي الذي يستند إليه هذا البحث، بوصفه الإطار الشرعي التطبيقي الذي يوجه ممارسة المؤسسات الدينية في السياقات غير الإسلامية، ويهدف إلى التوفيق بين الثوابت الدينية ومتطلبات العيش في بيئة اجتماعية وقانونية تختلف عن الوطن. ويعنى فقه المهجر بتكييف الأحكام الشرعية بما يتناسب مع ظروف الجاليات المسلمة في الخارج، مع الحفاظ على المبادئ الأساسية للدين والهوية الثقافية، وإرساء خطاب ديني متوازن يعكس قيم الوسطية والاعتدال. ويشمل هذا الفقه عدة أبعاد، من أهمها تحديد طرق الاجتهاد الجماعي، وتقديم التوجيه العملي، وإصدار الفتاوى بما يراعي مقتضيات الواقع الجديد، ويحقق اندماجًا واعيًا في المجتمع المضيف دون المساس بالهوية الدينية والثقافية.

يُعرف فقه المهجر في الأدبيات الفقهية الحديثة أحيانًا باسم فقه الأقليات المسلمة، نظرًا لتركيزه على تنظيم حياة المسلمين الذين يعيشون في بلدان غير إسلامية. ويهدف هذا الفقه إلى إيجاد حلول شرعية متوازنة تتلاءم مع ظروف الأقليات المسلمة، بما يضمن المحافظة على الثوابت الدينية والهوية الثقافية، مع التكيف مع القوانين والعادات الاجتماعية للبلدان المضيفة، وهو بذلك يمثل امتدادًا معاصرًا للفقه الإسلامي التقليدي، يتعامل مع المستجدات التي تواجه الجاليات المسلمة في المهجر.

يُعد مصطلح فقه الأقليات مصطلحًا جديدًا، استدعى ظهوره مجموعة من العوامل، من أبرزها الواقع الحياتي لجماعات دخلت الإسلام في بلدان ذات أغلبية غير مسلمة، أو جماعات غادرت أوطانها

ومجتمعاتها واستوطنت في بلدان غير مسلمة لأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو غيرها. واضطرت هذه الجماعات للالتزام بنظام البلد الجديد، مع المحافظة على دينها وثقافتها الأصلية، فاحتاجت

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

إلى مستجدات العصر وفق ضوابط الكتاب والسنة والقواعد الشرعية والأصول الاجتهادية، بهدف التوفيق بين الآراء والممارسات بما ينسجم مع الواقع الجديد.[1]

ويأتي هذا الفقه كامتداد طبيعي لفقه المهجر، الذي يُعرف أيضًا بفقه الأقليات المسلمة، ويسعى إلى التوفيق بين الثوابت الدينية ومتطلبات العيش في بيئة غير إسلامية، مع مراعاة المستجدات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تواجه المسلمين في المهجر، ما يجعله فقهًا عمليًا ونوعيًا في آن واحد، قادرًا على تقديم حلول متكاملة ومرنة للجماعات المسلمة في الخارج.

وقد عرف طه جابر العلواني فقه الأقليات بأنه فقه نوعي يراعي ارتباط الحكم الشرعي بظروف الجماعة، وبالمكان الذي تعيش فيه، فهو فقه جماعة محصورة لها ظروف خاصة يصلح لها ما لا يصلح لغيرها، ويحتاج متناوله إلى ثقافة واسعة في بعض العلوم الاجتماعية عامة، وإلى علوم متخصصة مثل علم الاجتماع والاقتصاد والعلوم السياسية والعلاقات الدولية،[2] من أجل فهم مستفيض لواقع هذه الجماعات وتقديم أحكام شرعية متوازنة تتناسب مع ظروفها، مع الحفاظ على الثوابت الدينية والهوية الثقافية.

ينبني فقه المهجر على مجموعة من المرتكزات الجوهرية[3] التي تحدد نطاقه وخصائصه، وتجعله فقهًا عمليًا متكاملًا يستجيب لحاجات المسلمين في بلاد غير إسلامية. في المقام الأول، يختص هذا الفقه بالأقليات المسلمة، سواء كانوا أصليين أو مهاجرين، التي تعيش في بيئة تختلف ثقافيًا واجتماعيًا عن مجتمعاتهم الأصلية، وتتعرض لمشكلات متعددة على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية. ويتميز فقه المهجر بكونه فقهًا معاصرًا يأخذ بعين الاعتبار المكان والزمان والعرف والعادة والواقع المعيشي للأفراد والجماعات، بحيث يتجاوز النصوص الشرعية ليصبح فقهًا للواقع المعاش، يراعي أحوال المسلمين الجماعية والفردية على حد سواء.

---

[1] رحابي، ح. (2021/2020). أصول وقواعد فقه الأقليات (مطبوعة موجهة إلى طلبة ماستر 1 تخصص حقوق الإنسان والأقليات). جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الشريعة والاقتصاد، قسم الشريعة والقانون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. ص. 28.

[2] العلواني، ط. ج. (1999). مدخل إلى فقه الأقليات (نظرات تأسيسية). الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقًا)، 5(19)، 9–29. ص. 3. https://doi.org/10.35632/citj.v5i19.1775

[3] حمداوي، ج. (1426هـ/2005م). فقه الأقليات أو فقه التعارف. مجلة البحوث الإسلامية، عدد 2، ص. 156–157.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

ويعتبر فقه المهجر جزءًا من الفقه الإسلامي العام، مع إدراك خصوصياته التي تفرضها ظروف الحياة في المهجر، كما يؤكد على أهمية الجمع بين البعد العملي والبعد الروحاني والأخلاقي، بما يحقق تزكية النفس وسلوكًا قويمًا ومؤثرًا في حياة المسلمين. ويتميز أيضًا بالاستقلالية النظرية والتطبيقية، حيث يشمل مكونات متعددة كالفقه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مع ضرورة تبني اجتهاد إبداعي وإنشائي وانتقائي يراعي القواعد الفقهية العامة ويجدد الأحكام بما يتوافق مع أحوال المغتربين. علاوة على ذلك، فإن فقه المهجر يتحلى بالمرونة والوسطية والاعتدال واليسر، ويرفع عن المكلفين الضيق والحرج، احترامًا لطبيعة الدين الإسلامي ودين يسر، مع الحفاظ على الثوابت العملية والسلوكية التي تُصون الهوية الدينية وتضمن استدامة المجتمع المسلم في المهجر.

يرتبط فقه المهجر ارتباطًا وثيقًا بعمل المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، الذي يمثل نموذجًا عمليًا لتطبيق هذا الفقه. إذ يقوم المجلس بتقديم التوجيه الديني والاجتماعي للجالية المغربية في أوروبا، من خلال منهج شامل يجمع بين الدراسة العلمية، والاجتهاد الجماعي، والتوجيه العملي، مع مراعاة خصوصيات البيئة الأوروبية. ويتيح هذا التطبيق تحويل المبادئ النظرية لفقه المهجر إلى أدوات عملية في مواجهة تحديات الحياة في المهجر، مثل صياغة الفتاوى وفق مقتضيات الواقع، والتعامل مع القضايا الأسرية والاجتماعية، وحماية الجالية من مظاهر الغلو أو التطرف.

كما يرتبط فقه المهجر بمفهوم الوسطية الدينية، الذي يمثل الضمانة الأساسية لاستمرار التوازن بين الالتزام الديني والانفتاح على السياق الأوروبي. ويكفل هذا المفهوم قدرة المجلس على صياغة خطاب ديني معتدل، يحافظ على الهوية الدينية والثقافية للجالية المغربية، ويعزز قيم التسامح والانتماء الإيجابي للمجتمع المضيف. وبذلك، فإن فقه المهجر لا يقتصر على الجانب النظري، بل يتجسد في ممارسات عملية، توضح كيف يمكن للمؤسسات الدينية أن تؤدي دورها بفعالية في بيئات جديدة ومعقدة، محافظة على الثوابت ومتكيفة مع المستجدات.

ويتيح هذا الإطار المفاهيمي للبحث تأسيس قاعدة تحليلية قوية لفهم تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، كحالة نموذجية لتطبيق فقه المهجر، من حيث تنظيم الأنشطة، وصياغة الخطاب الديني، وإدارة التوجيه الاجتماعي للمغاربة في أوروبا، بما يعكس التفاعل بين المرجعية الفقهية التقليدية ومتطلبات الواقع المعاصر، ويبرز أثر هذا الفقه في ضمان استدامة التجربة ونجاحها.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

كما يسمح هذا الإطار المفاهيمي باستقراء الكيفية التي يُعاد من خلالها تنزيل الأحكام الشرعية في سياق اجتماعي وقانوني مغاير، من خلال اعتماد الاجتهاد الجماعي والمقاربة المقاصدية وآليات الموازنة بين المصالح والمفاسد، بما يحقق الاندماج الإيجابي دون ذوبان، ويحفظ الخصوصية الدينية دون انغلاق. ومن ثمّ، فإن دراسة تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة في ضوء فقه المهجر لا تقتصر على توصيف بنيته التنظيمية أو برامجه العملية، بل تمتد إلى تحليل قدرته على إنتاج خطاب ديني تفاعلي يواكب تحولات المجتمع الأوروبي، ويسهم في تعزيز الاستقرار الديني والاجتماعي للجالية المغربية، ويؤسس لنموذج مؤسسي قابل للتطوير والاستفادة منه في تجارب مماثلة داخل الفضاء الأوروبي.

المبحث الثاني: المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة – المرجعية والمنهج:

يعد العلماء منذ القدم الركيزة الأساس في نقل المعرفة الدينية وتنظيم الحياة الاجتماعية وفق مقاصد الشريعة، حيث يتجاوز دورهم حدود التفسير التقليدي للنصوص الدينية ليشمل الإرشاد المجتمعي، وإصدار الفتاوى، وتوجيه السلوك الفردي والجماعي بما يحقق التوازن بين الثوابت الدينية ومتطلبات الزمان والمكان. فالعالم الحقيقي لا يقتصر على حفظ النصوص، بل يُجسد فقهًا عمليًا قادرًا على الاستجابة للتحديات المستجدة، وضبط العلاقة بين الدين والسياسة، وبين الهوية الدينية والانخراط في المجتمع المدني.

ويظهر ذلك جليًا من خلال التجارب التاريخية للمجتمعات الإسلامية، حيث لم يقتصر نشاط العلماء على التفسير التقليدي للنصوص، بل امتد ليشمل أبعادًا عملية واجتماعية كما تؤكد الدراسات التاريخية، ومن أبرزها دراسة Perrier (2022)،[4] إلى أن العلماء في المغرب خلال القرن التاسع عشر لم يقتصر نشاطهم على التفسير الديني التقليدي، بل امتد إلى **إصدار آراء واستشارات فقهية تعكس تو افق المبادئ الدينية مع التغيرات السياسية والاجتماعية** .فقد لعب هؤلاء العلماء دورًا محوريًا في **توجيه المجتمع نحو الحفاظ على الثوابت الدينية**، مع التكيف مع المستجدات التي فرضت ابتداءً من تسعينيات القرن الماضي، شرعت الرباط في وضع سياسة تهدف إلى تعزيز الروابط مع الجالية المغربية المقيمة

[4] Perrier, A. (2022). *Les oulémas et le droit international: Un aspect de la critique du protectorat par les acteurs religieux du Maroc et de la Tunisie*. In V. Flauraud & L. Viallet (Eds.), *De la parole du prédicateur au discours politique: Jalons pour une histoire de la critique religieuse du politique* (pp. 219–232). Presses universitaires Blaise Pascal. https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-03862149

في أوروبا. فقد أصبح من الضروري العناية بالمغتربين، وتشجيعهم على الاستثمار في الوطن، واستقبالهم بحفاوة خلال العطلات السنوية الكبرى، وتقدير الشخصيات المغربية التي ترفع شأن بلدها في المهجر.

وتدل هذه الدينامية التاريخية على أن التوجيه الفقهي للمجتمع لم يقتصر على البُعد النظري، بل ارتبط دائمًا بالقدرة على تفسير الواقع الاجتماعي والسياسي للزمن المعاصر، بما يهيئ الأرضية لتطبيق سياسات مؤسسية أكثر تنظيمًا في مراحل لاحقة. فالخبرة التاريخية للعلماء شكلت نموذجًا للمرونة والقدرة على التكيف، ما مهد الطريق لتوسيع دور الدولة في توجيه شؤون الجالية المغربية، لا سيما في مجالات الدين والاجتماع. ومع وصول جلالة الملك محمد السادس إلى العرش في يوليو 1999م، بدأ القصر الملكي تدريجيًا في إرساء سياسة تمتد أيضًا إلى المجال الديني.[5] وقد ظهرت توجهات جديدة أقل محافظة وأكثر تجديدًا في بعض المجالات، مثل مكانة المرأة وإصلاح مدونة الأحوال الشخصية. وتم تكليف الوزير الجديد للشؤون الدينية أحمد التوفيق، الأكاديمي المعروف بالتزامه بالقيم الدينية، بتطبيق هذه السياسة الجديدة.ها الظروف التاريخية، بما يعكس روح الاجتهاد والمرونة الفقهية[6].

ويأتي تأسيس المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة كامتداد طبيعي لهذه السياسات الملكية، حيث يمثل تطبيقًا عمليًا للنهج الجديد الذي يوازن بين الثوابت الدينية[7] ومتطلبات التغيير الاجتماعي والسياسي. فالهيكل المؤسسي للمجلس يعكس نفس روح الاجتهاد والمرونة الفقهية التي تبنتها السياسات الملكية، مع التركيز على تعزيز الحوار، والاندماج، والاحترام المتبادل بين المغتربين والمجتمعات الأوروبية المضيفة، بما يتيح للدولة المغربية متابعة شؤون جاليتها بطريقة

---

[5] Godard, B. (2015). *Les États musulmans et l'islam de France*. **Politique étrangère, 2015**(3), 177–189. https://doi.org/10.3917/pe.153.0177 (p. 183)

[6] Godard, 2015, p. 184

[7] الثوابت الدينية هي: "القطعيات ومواضع الإجماع التي أقام الله بها الحجة بينة في كتابه أو على لسان نبيّه، ولا مجال فيها لتطوير أو اجتهاد، ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها".

صلاح الصاوي، الثوابت والمتغيرات، الطبعة الأولى (أمريكا: أكاديمية الشريعة بأمريكا، المنتدى الإسلامي، 2009م)، ص. 51.

والثوابت الدينية للمملكة المغربية أربعة هي : إمارة المؤمنين، العقيدة الأشعرية، التصوف السني الجنيدي، المذهب المالكي.

منظمة ومؤسسية. وتسعى الرباط من خلال هذا المجلس إلى إرساء نوع من الهيكل الموازي في أوروبا لمواجهة النشاط المكثف لخصمين رئيسيين للتوجه الديني الشريف للمملكة.[8]

ويمثل هذا الهيكل الجديد خطوة عملية لتعزيز المرجعية الوسطية في أوروبا، حيث لا يقتصر دوره على مواجهة الخصمين الفكريين فحسب، بل يشمل أيضًا تنظيم عمل العلماء داخل المجلس لضمان توازن التأثير الفكري والسياسي على الجالية المغربية، مع الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية. وفي هذا الإطار، يتضح أن المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، والذي يتألف من علماء دين، ليس كلهم تقدميين بالضرورة، لكنه يُفترض أن يعمل على موازنة الهيكل الذي أنشأته جماعة الإخوان المسلمين قبل أكثر من عقد من الزمان، والمتمثل في المجلس الأوروبي للفتوى والبحوث الذي يتخذ

من دبلن مقرًا له، كما يسعى أيضًا إلى مواجهة تصاعد التيار السلفي الذي يؤثر على الأجيال الجديدة في أوروبا كما هو الحال في المغرب.[9]

ويقتضي تحقيق هذه الأهداف الفكرية والمنهجية وجود إطار تنظيمي قادر على تحويل المرجعية النظرية إلى ممارسة مؤسسية مستقرة، وهو ما دفع الجهات المعنية إلى التفكير في صيغة قانونية وتنظيمية تضمن الاستمرارية والفاعلية داخل الفضاء الأوروبي. ومن هنا، استقر رأي أعضاء المجلس على أن ينتظموا في جمعية وطنية محلية، واختيرت مدينة بروكسيل البلجيكية مقرا لهذه المؤسسة لاعتبارات رمزية وعملية؛[10] فأما الاعتبار الرمزي، فيكمن في كون بروكسيل عاصمة لأوربا وبها مقر البرلمان الأوربي؛ وأما الاعتبار العملي، فيكمن في مرونة قوانين الجمعيات في بلجيكا.

[8] Godard, 2015, p. 185

[9] Godard, p. 185

[10] CEOM (المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة). (2026). من نحن. موقع ceomeurope.eu. https://ceomeurope.eu/about

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

يشكل المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة في بروكسل نموذجًا مؤسسيًا فريدًا يعكس الجهود المبذولة لترجمة فقه المهجر المغربي إلى واقع عملي في السياق الأوروبي المعاصر، حيث تجتمع فيه الرؤية الدينية مع الاعتبارات الاجتماعية والسياسية للمجتمعات المضيفة. تأسس المجلس عام 2008م[11] بهدف واضح يتمثل في تنظيم وتوجيه الجالية المغربية في أوروبا وفق

مرجعية دينية مستمدة من التراث المالكي المغربي الوسطي، مع مراعاة الانسجام مع القوانين والأنظمة المحلية، وتعزيز الاحترام المتبادل بين المسلمين وغير المسلمين.

ويعكس هذا المجلس بوضوح الرغبة المغربية في المحافظة على الثوابت الدينية الأساسية، مع الحرص على التكيف الإيجابي مع المتغيرات المجتمعية، بما يتيح للجالية ممارسة شعائرها وهويتها الثقافية في إطار من الانسجام القانوني والاجتماعي، ويمنحها القدرة على مواجهة تأثيرات التطرف الفكري التي قد تصلها عبر التيارات السلفية أو بعض الهياكل الفكرية الأجنبية التي تعمل في أوروبا، كما هو الحال مع المجلس الأوروبي للفتوى والبحوث الذي أنشأته جماعة الإخوان المسلمين في دبلن قبل أكثر من عقد.

وتقوم المرجعية الفكرية للمجلس على الإسلام الوسطي في التقليد المالكي المغاربي، وهو ما يضمن الالتزام بمبادئ الشريعة، ويتيح للعلماء استلهام مقاصدها بما يتلاءم مع السياق الأوروبي المعاصر. وهذه المرجعية تمثل إطارًا دقيقًا للتفسير الفقهي للنصوص، حيث يمكن من خلاله الجمع بين الصرامة في الثوابت الدينية والمرونة في التطبيق العملي، بما يسهم في توجيه الجالية المغربية للحفاظ على هويتها الدينية والثقافية دون الانفصال عن البيئة الجديدة التي تعيش فيها. ومن هذا المنطلق، يسعى المجلس إلى تقديم نموذج توجيهي قائم على الاجتهاد المقاصدي، يوازن بين الحفاظ على الثوابت الدينية ومراعاة متطلبات الاندماج الاجتماعي، وهو ما يتيح مواجهة الانحرافات الفكرية أو التفسيرات المتطرفة التي قد تتسلل إلى الجالية من خلال وسائل إعلامية أو جماعات متشددة.

أما المنهج الذي يتبعه المجلس في ممارسة دوره، فهو منهج شامل يجمع بين الدراسة العلمية، الاستشارة الفقهية، والتوجيه العملي للمجتمع المغربي في أوروبا، ويعتمد على ثلاثة مقومات أساسية[12] تضمن فعالية عمله واستدامته. المقوم

---

[11] تأسس المجلس العلمي المغربي لأوربا استنادا إلى التوجيهات المولوية الكريمة وبموجب الظهير الشريف رقم 01.08.17، الصادر في الجريدة الرسمية عدد 5680 في 7 ذو القعدة 1429 (6 نوفمبر 2008). موقع ceomeurope.eu.

الأول هو المرجعية الفقهية الدقيقة التي تستند إلى التراث المالكي، مع مراعاة السياق التاريخي والاجتماعي للنصوص، ما يجعلها قاعدة صلبة للتفسير والتوجيه. المقوم الثاني هو الاجتهاد المقاصدي الذي يتيح للعلماء تطوير استراتيجيات عملية لمواءمة الثوابت مع المتغيرات المجتمعية والسياسية في أوروبا، مع ضمان حماية الهوية الدينية والثقافية للمغاربة في الخارج. والمقوم الثالث هو التوجيه الاجتماعي والثقافي الذي يتم عبر برامج وأنشطة ولقاءات متنوعة تهدف إلى تعزيز الحوار والاندماج والاحترام المتبادل.

وفي ضوء هذه الركائز، يمكن القول إن المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة يمثل تجربة نموذجية في فقه المهجر، حيث يجمع بين السلطة العلمية للعلماء، والمرونة الفقهية المنضبطة، والانفتاح على الحوار الحضاري، ما يسمح له بلعب دور محوري في توجيه الجالية المغربية في أوروبا، وحماية هويتها الدينية، وتعزيز قيم الاعتدال والوسطية. كما أن المجلس يشكل حلقة وصل بين الخبرة التاريخية للعلماء في المغرب وبين واقع الغربة المعاصر، مما يعكس القدرة على نقل التجربة التاريخية إلى أطر مؤسسية حديثة، والتكيف مع التحديات الفكرية والاجتماعية الجديدة، بما يجعل فقه المهجر أداة عملية للحفاظ على الثوابت الدينية مع الاستجابة للمتغيرات المعاصرة في المجتمعات الأوروبية.

المبحث الثالث: قراءة تحليلية في تجربة المجلس:

تُعدّ تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة من التجارب المؤسسية البارزة في مجال تأطير الشأن الديني للمغاربة المقيمين بأوروبا، لما تنطوي عليه من خصوصية نابعة من طبيعة السياق الذي تشتغل فيه، ومن المرجعية الفقهية التي تستند إليها، ومن الرهانات المتعددة التي تسعى إلى تحقيق التوازن بينها. فالمجلس لا يشتغل في فراغ ديني أو اجتماعي، وإنما يتحرك داخل فضاء أوروبي تتقاطع فيه الاعتبارات القانونية والثقافية والهوياتية، وتتنامى فيه تحديات الاندماج، وتزداد فيه الحاجة إلى خطاب ديني رشيد قادر على مواكبة التحولات المتسارعة دون التفريط في الثوابت.

وانطلاقًا من ذلك، تأتي هذه القراءة التحليلية لتفكيك تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، والوقوف عند ملامحها المنهجية والتنظيمية، ورصد آليات اشتغالها في مجالات التأطير الديني، والبحث العلمي، والتكوين، والتواصل المجتمعي. كما تهدف إلى إبراز حدود هذه التجربة وإمكانات تطويرها، من خلال تحليل مدى قدرتها على تنزيل مقاصد فقه

---

[12] يمثل هذا التوصيف قراءة تحليلية للمنهج العام للمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، بالاستناد إلى طبيعة برامجه وأنشطته ومجالات تدخله، دون الاعتماد على نص تنظيري منشور صريح.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

المهجر في الواقع العملي، وتحويل الاجتهاد النظري إلى ممارسة مؤسسية تسهم في تعزيز الاستقرار الديني، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وتدعيم حضور الجالية المغربية في الفضاء الأوروبي بوصفه حضورًا فاعلًا ومتوازنًا.

وانسجامًا مع هذا التوجه التحليلي، لا يمكن مقاربة تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة بمعزل عن الرؤية التي تؤطر رسالته ووظيفته داخل الفضاء الأوروبي، إذ إن طبيعة الأدوار التي يضطلع بها تعكس وعيًا مؤسسيًا بخصوصية السياق الذي تعيش فيه الجالية المغربية. فالتأطير الديني في بيئة متعددة الثقافات لا يقتصر على معالجة القضايا التعبدية فحسب، بل يتجاوزها إلى بناء مرجعية فكرية قادرة على توجيه السلوك الديني والاجتماعي نحو التعايش الإيجابي والاندماج الواعي.

وفي هذا الإطار، أشار رئيس المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، الطاهر التجكاني،[13] في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، إلى أن المجلس يختص بالشؤون الدينية والفكرية للمغاربة المقيمين في أوروبا، ويسعى إلى ترسيخ مرجعية دينية تعزز ثقافة الحوار والتعايش بين مختلف مكونات المجتمع الأوروبي. وأوضح أن المجلس يؤدي دوره من خلال ثلاثة محاور

أساسية، هي التواصل والبحث العلمي والتكوين،[14] حيث نظم مجموعة من الدورات التدريبية لفائدة الأئمة والخطباء، بهدف تمكينهم من أداء مهامهم بما يتلاءم مع خصوصيات المجتمعات الأوروبية ومتطلبات العيش في المهجر، مع الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للجالية المغربية.

تكشف عيّنة البرامج المعروضة ضمن القناة الرسمية للمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة عن ملامح واضحة للمنهج العملي الذي يعتمده المجلس في تنزيل فقه المهجر على مستوى التأطير الديني والتواصل المجتمعي. فهذه البرامج، وإن اختلفت في موضوعاتها وصيغها، تشترك في كونها تعبيرًا عن انتقال المجلس من الخطاب النظري إلى الممارسة المؤسسية، ومن الاجتهاد الفقهي المجرد إلى التوجيه العملي المرتبط بواقع المسلمين في السياق الأوروبي. وقد جرى اختيار هذه النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر، قصد إبراز طبيعة الاشتغال العام للمجلس وآليات حضوره في المجال الديني الأوروبي.

---

[13] رئيس المجلس العلمي المغربي لأوروبا سابقا (تعيين ملكي سنة 2008م)؛ وشغل منصب نائب رئيس الرابطة الإسلامية ببروكسيل منذ سنة 2005م.

[14] هلال، س. (2017، 9 يونيو). المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة منارة للإسلام المعتدل في مجتمع متعدد. [تاريخ النشر الإلكتروني: 24 يوليو 2019].

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

تكشف عيّنة البرامج المعروضة على القناة الرسمية للمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة عن ملامح واضحة للمنهج العملي الذي يعتمده المجلس في تأطير الجالية المغربية بأوروبا، وعن طبيعة حضوره في الفضاء الرقمي بوصفه امتدادًا لوظيفته العلمية والتوجيهية. وقد تم اختيار هذه البرامج على سبيل التمثيل لا الحصر، قصد الوقوف على طبيعة المضامين المقدَّمة، وآليات تنزيل المرجعية الفقهية في خطاب موجه لمسلمي المهجر.

ويُبرز برنامج «الإسلام والمسلمون في أوروبا»[15] توجه المجلس نحو معالجة قضايا الوجود الإسلامي في السياق الأوروبي معالجة تحليلية تفاعلية، من خلال استضافة شخصيات علمية ومؤسساتية فاعلة، من بينها رئيس رابطة الأئمة ببلجيكا[16]، والمدير التنفيذي للمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة.[17] ويعكس هذا البرنامج وعيًا بأهمية العمل المؤسسي والحوار الداخلي بين الفاعلين الدينيين، بما يسهم في توحيد الرؤية الفقهية، وتعزيز الاجتهاد الجماعي، ومعالجة الإشكالات المرتبطة بالهوية والمواطنة والتمثيل الديني، وهي قضايا مركزية في فقه المهجر.

[15] CEOM – المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، الإسلام والمسلمون في أوروبا: شخصيات ورموز مؤثرة (سلسلة حلقات فيديو على قناة المجلس بمنصة يوتيوب، تضمّ 21.4 ألف مشترك و737 فيديو). من بين الحلقات: استضافة الأستاذ محمد التجكاني (20 أبريل 2021، 879 مشاهدة)، وحلقة الحوار مع الأستاذ برمضان عبد الكريم المسؤول التنفيذي للمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة (2 مايو 2021، 7,512 مشاهدة). YouTube، https://www.youtube.com/@ceomeurope (تاريخ الاطلاع: 31 يناير 2026).

[16] محمد التجكاني (Mohammed Tijjani) هو رئيس رابطة الأئمة ببلجيكا (أو رابطة الأئمة المغاربة في بلجيكا) وعضو المجلس العلمي المغربي في أوروبا.

[17] الأستاذ برمضان عبد الكريم المسؤول التنفيذي للمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

كما تتضمن القناة برامج ذات بعد علمي تعبدي، من قبيل برنامج «ليلة القدر ونزول القرآن»،[18] الذي تناول القضايا المرتبطة بالمعاني القرآنية والروحية للشعائر الدينية، من حيث المفهوم والفضل والدلالات التربوية، مع ربطها بواقع المسلمين في أوروبا. ويعكس هذا النوع من البرامج حرص المجلس على الجمع بين التأصيل الشرعي والتوجيه العملي، وعدم فصل البعد التعبدي عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي تعيشه الجالية.

وفي السياق نفسه، تندرج سلسلة «قطوف دانية: وقفات تربوية مع آيات الصيام»، إلى جانب برنامج «رمضان شهر صيام وتكافل»، ضمن الخطاب التربوي القيمي الذي يعتمده المجلس، حيث يتم توسيع دائرة الفقه من مجرد بيان الأحكام إلى ترسيخ المقاصد، وتعزيز قيم التضامن والتكافل والانتماء الجماعي. ويُبرز هذا التوجه اعتماد المجلس مقاربة مقاصدية تسعى إلى بناء وعي ديني متوازن، يراعي خصوصية العيش في مجتمع متعدد الثقافات دون الإخلال بالثوابت الدينية.

ومن خلال هذه النماذج البرامجية، يتضح أن المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة يوظف الإعلام الرقمي باعتباره أداة مركزية في تنزيل فقه المهجر، وتحويل المرجعية الفقهية إلى خطاب عملي موجه للجالية، يجمع بين البعد العلمي، والتربوي، والتواصلي. وهو ما يؤكد أن تجربة المجلس لا تقوم فقط على إنتاج الفتوى، بل على بناء تصور ديني متكامل يسهم في ترشيد التدين، وتعزيز الاستقرار الديني، وضمان استمرارية التأطير المؤسساتي للمغاربة المقيمين في أوروبا.

ويمثل هذا الحضور الرقمي أحد التحولات المركزية في تجربة المجلس، إذ لم يعد الخطاب الديني محصورًا في الفضاء المسجدّي التقليدي، بل انتقل إلى المجال العمومي الرقمي باعتباره ساحة جديدة لإنتاج المعنى الديني وتوجيهه. ومن خلال تحليل مضمون عدد من الحلقات المختارة، يتضح أن خطاب المجلس يتكرر فيه التركيز على ثلاث ثيمات كبرى: تثبيت

[18] نظّم المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة ندوة علمية رقمية بعنوان «ليلة القدر ونزول القرآن»، شارك فيها فضيلة الأستاذ الطاهر التجكاني رئيس المجلس، وفضيلة الأستاذ محمد الحجيوي إمام وخطيب مسجد توبيز ببلجيكا، وفضيلة الأستاذ عادل الجطاري خطيب مسجد المتقين ببروكسيل. وقد تناولت الندوة بالدراسة والتحليل مفهوم ليلة القدر لغة واصطلاحًا، وفضلها وعلاماتها، وارتباط نزول القرآن بها، وكيفية إحيائها والأعمال المستحبة فيها. وقد نُشرت الندوة على قناة المجلس بمنصة يوتيوب بتاريخ 8 مايو 2021، وحققت الحلقة الأولى 1،338 مشاهدة، بينما تجاوزت نسخة أخرى من الندوة 9،128 مشاهدة، مما يعكس حضور المجلس في الفضاء الرقمي الأوروبي وتفاعله مع القضايا الدينية ذات البعد الروحي والتربوي.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

المرجعية المغربية المالكية، الدعوة إلى التوازن والاعتدال، ثم التأكيد على احترام القوانين الأوروبية والانخراط المدني باعتباره شرطًا من شروط الاستقرار الديني والاجتماعي للجالية.

وبذلك تتحول الوسائط الرقمية من مجرد أدوات تبليغ إلى آليات تأطير جديدة، تتيح للمؤسسة الدينية ممارسة وظيفة تربوية ومعرفية تتجاوز الوعظ، نحو بناء نموذج تدين منظم ومؤسساتي داخل الفضاء الأوروبي.

ويمكّن تتبّع مضامين البرامج التي بثّها المجلس من الوقوف على تصوّر معرفي واضح يؤطر اشتغاله في المجال الديني، غير أنّ هذه البرامج، على أهميتها العلمية والتوعوية، لا تمثّل سوى أحد مستويات الفعل المؤسسي. إذ ينتقل المجلس، في مستوى أكثر عمقًا وتأثيرًا، من منطق العرض المعرفي إلى منطق التكوين المنهجي الموجَّه، الذي يستهدف بناء الكفايات العلمية والتربوية لدى الفاعلين، وليس الاكتفاء بتقديم المحتوى للجمهور العام.

ومن هذا المنطلق، تُعدّ التكوينات التي أشرف عليها المجلس امتدادًا وظيفيًا للبرامج الإعلامية، لكنها تختلف عنها من حيث المقصد والمنهج؛ فهي لا تقوم على التلقي المفتوح فحسب، بل تؤسس لمسار تأهيلي منظم، يراهن على التفاعل العلمي، وتنمية الملكات الاجتهادية، وترسيخ الوعي المقاصدي في معالجة قضايا التدين المعاصر.

وانطلاقًا من هذا التحول من "البرنامج" إلى "التكوين"، تتجلّى ملامح الرؤية التربوية للمجلس بوصفه فاعلًا مؤسسيًا لا يكتفي بإنتاج الخطاب، وإنما يسعى إلى صناعة حَمَلته وتأهيل القائمين عليه، وهو ما يستدعي الوقوف عند طبيعة هذه التكوينات، ومحاورها، وخلفياتها المعرفية، وأبعادها المنهجية.

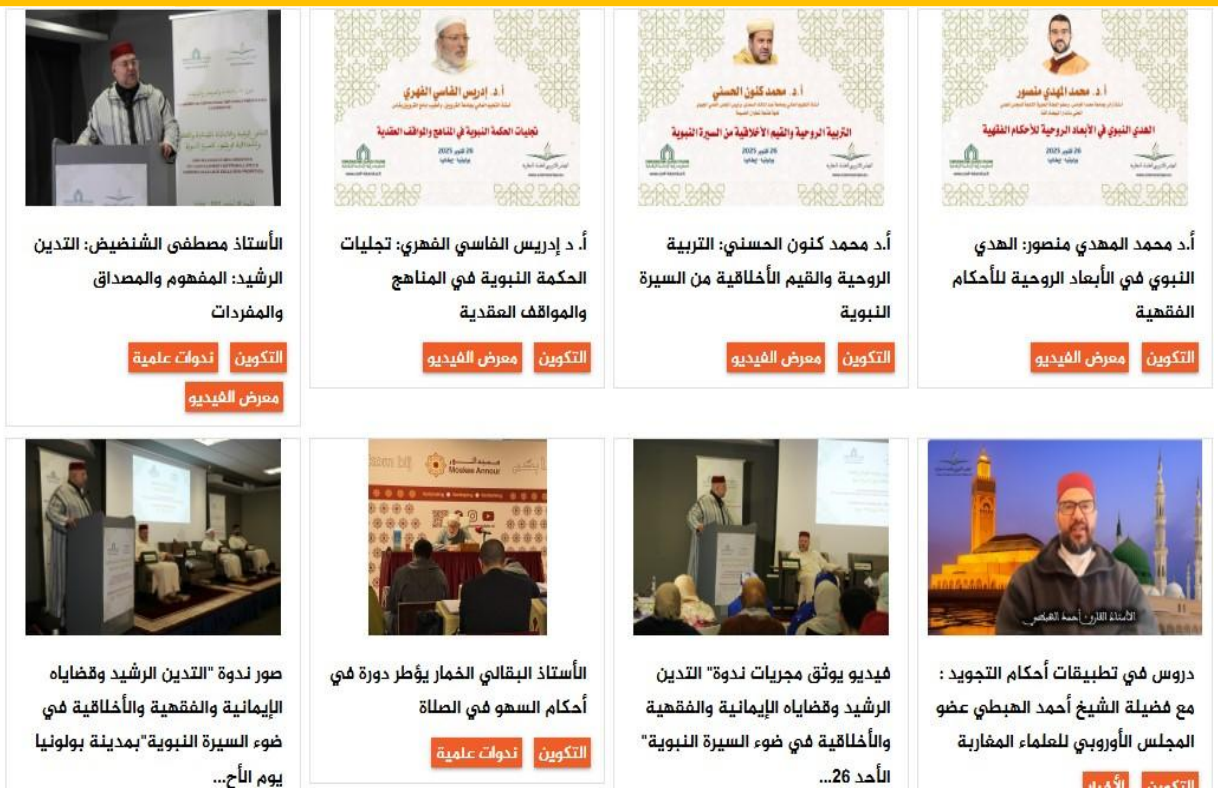

تكشف التكوينات العلمية التي نظمها المجلس، كما توثقها برامجه المنشورة عبر قناته الرسمية على منصة يوتيوب، عن تصور معرفي متكامل يسعى إلى إعادة بناء الخطاب الديني ضمن أفق علمي يجمع بين التأصيل الشرعي والانفتاح المنهجي على قضايا الواقع. إذ لا تُقدَّم هذه البرامج بوصفها أنشطة وعظية ظرفية، بل تأتي ضمن مشروع تكويني منظم، ينهض على مقاربة علمية متعددة المستويات، تستهدف تأهيل الفاعلين الدينيين، وترسيخ الوعي المقاصدي، وتجديد آليات الاشتغال الفقهي والتربوي.

وتتوزع هذه التكوينات على محاور مركزية تعكس أولويات المجلس في تدبير الشأن الديني، وفي مقدمتها محور ترشيد التدين،[19] الذي يشكل مدخلًا نظريًا وعمليًا لضبط العلاقة بين النص الشرعي وسياقات التنزيل. فالبرامج المخصصة لهذا

[19] – ICEOMالمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، *«ليلة القدر ونزول القرآن»*، ندوة علمية منشورة على قناة المجلس بمنصةYouTube ، https://www.youtube.com/watch?v=iwtIEhWmShk؛ و*«التدين الرشيد وقضاياه الإيمانية والفقهية والأخلاقية في ضوء السيرة النبوية»*، ندوة علمية بمدينة بولونيا،) https://www.youtube.com/watch?v=mJbgw940qy8تاريخ الاطلاع: 31 يناير 2026). ويكشف هذان البرنامجان عن اشتغال المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة على ترسيخ خطاب ديني يجمع بين البعد الروحي والبعد المقاصدي والأخلاقي، من خلال إعادة توجيه التدين نحو قيم الإحسان والسماحة والوعي الحضاري بالسياق الأوروبي. كما تعكس هذه الأنشطة العلمية محاولة إنتاج "تدين راشد" يتجاوز التدينات الانفعالية أو المنعزلة، عبر تأصيل المفاهيم الدينية داخل أفق تربوي وإنساني يوازن بين الثوابت الإسلامية ومتطلبات العيش المشترك في المجتمعات الغربية.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

المجال عالجت إشكالات المفهوم والمصطلح، وحدود الاعتدال، وآفات الغلو والتسيب، بما يعكس وعيًا عميقًا بخطورة الانزلاقات المفاهيمية في تشكيل الوعي الديني المعاصر.

كما أولت هذه التكوينات عناية خاصة لموضوع الاجتهاد الفقهي، من خلال مناقشة آليات الحكم الشرعي في النوازل، وإبراز دور المقاصد الشرعية في ترشيد الفتوى، وربط العملية الاجتهادية بالضوابط المنهجية المعتمدة في الفقه الإسلامي. ويُلاحظ في هذا السياق حضور واضح للبعد المقاصدي بوصفه أداة تفسيرية وتنزيلية، لا باعتباره خطابًا نظريًا مجردًا، بل كمنهج عملي يحقق التوازن بين الثوابت والمتغيرات.

وفي السياق ذاته، برز محور القيم التربوية والسيرة النبوية باعتباره رافدًا أساسيًا في بناء الإنسان، حيث لم تُطرح السيرة بوصفها سردًا تاريخيًا، وإنما قُدِّمت كمنظومة قيمية وتربوية قادرة على الإسهام في معالجة الإشكالات الأخلاقية والاجتماعية الراهنة. ويعكس هذا التوجه انتقال المجلس من منطق التلقين إلى منطق التكوين القيمي، بما ينسجم مع التحولات المعاصرة في الدراسات التربوية.

ومن زاوية منهجية، يتضح أن هذه التكوينات اعتمدت مقاربة تكاملية تجمع بين البعد العلمي الأكاديمي والبعد التأهيلي التطبيقي؛ إذ شارك فيها أساتذة وباحثون متخصصون في الفقه وأصوله، والتربية الإسلامية، والفكر المقاصدي، بما أضفى على هذه البرامج قدرًا من العمق المعرفي والمشروعية العلمية. كما أسهم توظيف الوسائط الرقمية في توسيع دائرة الاستفادة، وتحويل هذه التكوينات من نشاط محلي محدود إلى محتوى معرفي مفتوح ذي امتداد مجتمعي.

وعليه، يمكن القول إن تجربة المجلس في مجال التكوين تمثل نموذجًا معاصرًا لتفعيل الوظيفة العلمية للمؤسسات الدينية، من خلال الانتقال من الوعظ التقليدي إلى الاشتغال المنهجي على بناء العقل الديني، وتأهيله للتفاعل الواعي مع

تحولات العصر، دون التفريط في المرجعية الشرعية أو الانسلاخ عن الثوابت. وإذا كانت التكوينات التي أشرف عليها المجلس تمثّل بعده التطبيقي في بناء الكفاأت وتأهيل الفاعلين الدينيين، فإن هذا الجهد لا يكتمل دون دعامة معرفية مكتوبة تحفظ التجربة، وتؤطّر منطلقاتها، وتحوّل مخرجاتها من فعلٍ ظرفيّ إلى رصيد علمي قابل للتداول والاستثمار الأكاديمي. ومن هنا يبرز مسار الإصدارات العلمية بوصفه الامتداد الطبيعي للوظيفة التكوينية، وجسر العبور من الممارسة الميدانية إلى التنظير المؤسسي.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
ISSN : 3009-5131
السنة : 2026

فالإنتاج التأهيلي، مهما بلغت كثافته، يظل مهددًا بالتشتت ما لم يُدعَّم بتقعيد علمي يوحّد المفاهيم، ويضبط المرجعيات، ويؤسس لخطاب مكتوب قادر على الاستمرار والتراكم. لذلك حرص المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة على مواكبة أنشطته التكوينية بسلسلة من الإصدارات العلمية، التي لا تعكس فقط نتاجًا معرفيًا مستقلًا، بل تعبّر عن رؤية متكاملة تعتبر التكوين ممارسة، والإصدار تثبيتًا وتأصيلاً لها.

وانطلاقًا من هذا الترابط البنيوي بين التكوين والتأليف، تغدو إصدارات المجلس جزءًا من مشروعه التأطيري العام، لا بوصفها كتبًا تعريفية معزولة، بل باعتبارها أدوات توجيه معرفي تسهم في بلورة خطاب ديني منسجم مع السياق الأوروبي، ومتجذّر في المرجعية المغربية، ومفتوح على أسئلة الواقع والتحول.

تكشف إصدارات المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة عن تشكّل وعي مؤسسي متقدم بأهمية الإنتاج العلمي المكتوب في ترسيخ المرجعية الدينية وضمان استمراريتها داخل سياق المهجر. فهذه الأعمال لا تمثل مجرد تجميع لمضامين دعوية أو معالجات ظرفية، بل تندرج ضمن مشروع علمي يسعى إلى تقعيد الممارسة الدينية وتأطيرها معرفيًا، بما يسمح بتحويل الاجتهاد من مستوى التفاعل الآني مع الوقائع إلى مستوى البناء المنهجي القابل للتراكم والنقد والتطوير.

ويُلاحظ من خلال طبيعة الموضوعات المختارة تركيز واضح على إشكالات التنزيل الفقهي المرتبطة بالسياق الأوروبي، ولا سيما ما يتصل بوظائف الخطاب الديني ومجالات تأثيره. فالتناول المتكرر لمسألة خطبة الجمعة، من حيث مضمونها ولغتها وسياقها التداولي، يعكس انتقال النقاش من دائرة الأحكام الشكلية إلى مساءلة المقاصد الاتصالية والتربوية

للشعيرة، في انسجام مع منطلقات فقه المهجر التي تجعل من الواقع عنصرًا معتبرًا في توجيه الحكم الشرعي، دون الإخلال بالبنية الأصلية للنص.

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

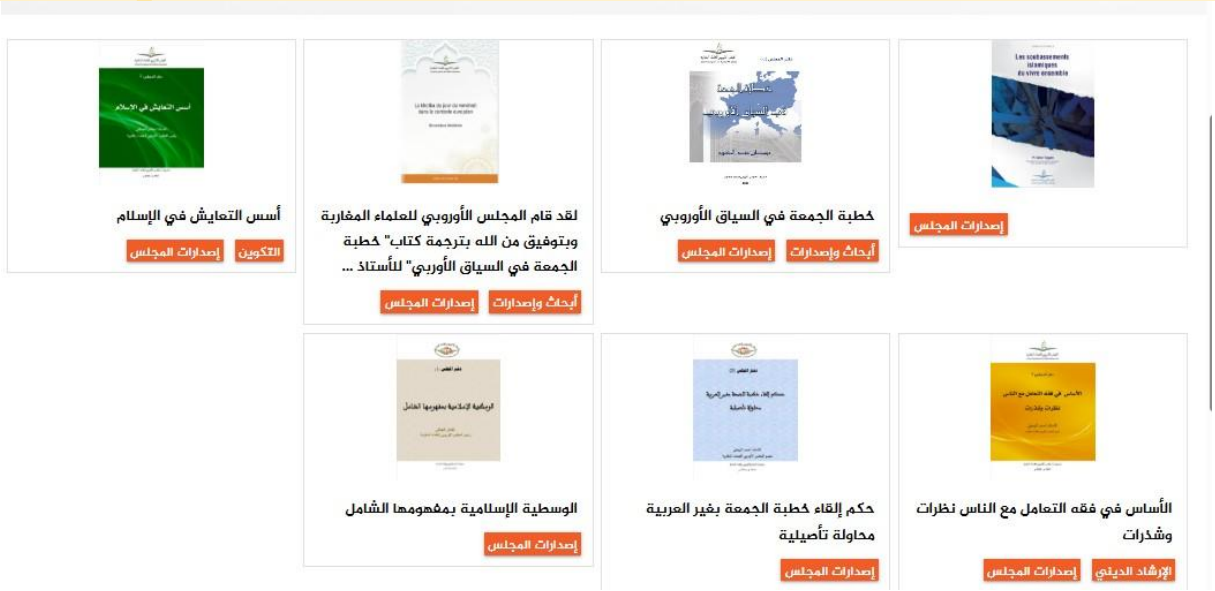

كما تعكس الإصدارات المعنية بقضايا التعايش والتعامل مع غير المسلمين وعيًا فقهيًا يتجاوز منطق الدفاع أو التبرير، نحو بناء تصور تأصيلي للعلاقة مع الآخر داخل مجتمع تعددي. فمعالجة هذه القضايا لا تنطلق من فرضية الصراع الحضاري، بل من منطق التعارف والتكامل الإنساني، وهو ما يمنح الخطاب الديني بعدًا مدنيًا منسجمًا مع متطلبات المواطنة الأوروبية، دون أن يؤدي ذلك إلى تمييع المرجعية العقدية أو الفقهية.

ويبرز في عدد من هذه المؤلفات اعتماد واضح للمقاربة المقاصدية، بوصفها أداة مركزية لضبط العلاقة بين الثابت والمتغير، وبين النص والواقع. فالوسطية، كما تُقدَّم في هذه الإصدارات، لا تُفهم باعتبارها موقفًا توفيقيًا أو خطابًا توافقيًا، بل باعتبارها منهجًا اجتهاديًا يقوم على تحقيق المصالح ودرء المفاسد، واستحضار المآلات، وهو ما يعكس انخراط المجلس في تجديد آليات النظر الفقهي أكثر من الاكتفاء بإعادة إنتاج نتائجه التقليدية.

وتُظهر القراءة الكلية لهذه الإصدارات أن المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة يتجه نحو بناء نموذج تطبيقي لفقه المهجر يقوم على ثلاثة مستويات متكاملة: مستوى التأصيل العلمي، ومستوى التوجيه العملي، ومستوى الخطاب المجتمعي. وهو ما يمنح تجربته طابعًا مؤسساتيًا يتجاوز منطق الفتوى الجزئية، ويؤسس لفقه جماعي يعالج قضايا الجالية في أبعادها الدينية والاجتماعية والثقافية في آن واحد.

وعليه، فإن قيمة هذه الإصدارات لا تكمن فقط في مضامينها العلمية، بل في كونها تعكس تحوّلًا نوعيًا في مقاربة الشأن الديني بالمهجر، من الاجتهاد الفردي المتفرق إلى العمل المؤسسي المنظم، ومن المعالجة الفقهية المحدودة إلى الرؤية

المقاصدية الشاملة، بما يجعل تجربة المجلس نموذجًا قابلًا للدراسة ضمن التجارب المعاصرة الرامية إلى تجديد الفقه الإسلامي في سياقات غير إسلامية.

وإذا كانت إصدارات المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة قد مثّلت الامتداد المعرفي لمشروعه التأطيري، وأسهمت في تقعيد المرجعية الدينية وتوحيد مفاهيم الاشتغال في السياق الأوروبي، فإن هذه الجهود العلمية لم تبق حبيسة المجال النظري،

بل انعكست بوضوح على مستوى الممارسة المجتمعية الميدانية. إذ انتقل المجلس من إنتاج الخطاب وتأطير المفاهيم إلى تفعيل القيم التي تؤسس لها تلك الإصدارات، عبر مبادرات عملية تُجسّد البعد المقاصدي والاجتماعي للعمل الديني.

وفي هذا الإطار، برز الحضور العملي للمجلس من خلال انخراطه في مبادرات تضامنية تستجيب لاحتياجات الواقع الأوروبي ومتغيراته، حيث أطلق المجلس، في مبادرة تضامنية، عملية توزيع أجهزة ومواد التعقيم على مساجد بلجيكا،[20] في تجلٍ واضح لانتقال المرجعية من مستوى التنظير الفقهي إلى مستوى الفعل الاجتماعي المسؤول، بما يعكس وعيًا بوظيفة المؤسسة الدينية في أزمنة الأزمات، ودورها في حماية الإنسان، وصون الفضاء الديني، وتعزيز الثقة المجتمعية.

ولا يقتصر الحضور التضامني للمجلس الأوروبي للعلماء المغاربة على الأزمات ذات الطابع الصحي التي مست الجاليات المسلمة خلال جائحة كوفيد–19، بل يتجاوزها إلى أفق إنساني أرحب، يعكس وعيًا متقدمًا بوظيفة الدين في الفضاء الأوروبي المتعدد. فقد انتقل المجلس من منطق التضامن الداخلي إلى منطق التضامن الإنساني المشترك، مؤكدًا أن القيم التي يؤسس لها فقه المهجر لا تُختزل في حماية الجماعة المسلمة فحسب، وإنما تمتد لتشمل الانخراط الإيجابي في قضايا المجتمع العام، واحترام رموزه الدينية والحضارية.

وفي هذا السياق، عبّر المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، في بيان صادر ببروكسيل بتاريخ 16 أبريل 2019م، عن تضامنه الكامل مع الطائفة الكاثوليكية في فرنسا، إثر الحريق المهول الذي شبّ في كاتدرائية " Notre-Dame de Paris"، وما خلّفه من أضرار طالت معلمًا معماريًا يُعدّ إرثًا دينيًا وإنسانيًا يمتد تاريخه لما يقارب ألف سنة. وقد جسّد هذا الموقف انتقال المجلس من التضامن الظرفي إلى التضامن القيمي، القائم على الإقرار بالمشترك الإنساني، واحترام المقدسات،

[20] https://ceomeurope.eu/

وترسيخ ثقافة التعايش الديني، بما يعكس فهمًا ناضجًا لمقاصد الشريعة في بعدها الحضاري، ويؤكد قابلية فقه المهجر للتحول إلى ممارسة أخلاقية جامعة داخل المجتمعات الأوروبية.[21] يجسّد الواقع الأوروبي المعاصر، من خلال الجمع بين التأطير العلمي، والتكوين الميداني، والإنتاج المعرفي، والمبادرات التضامنية ذات البعد الإنساني الواسع. ويُبرز تنوع مجالات اشتغال المجلس قدرة هذه التجربة على الانتقال من الوظيفة الوعظية التقليدية إلى أدوار أكثر تركيبًا، تتداخل فيها المرجعية الفقهية مع متطلبات الاندماج الإيجابي، والتعايش الديني، والمسؤولية المجتمعية.

كما تكشف هذه التجربة عن وعي مؤسسي بأهمية الانتقال من فقه الاستجابة الظرفية إلى فقه المبادرة الحضارية، بما يعكس قابلية فقه المهجر لأن يتحول من إطار نظري إلى ممارسة عملية تسهم في ترسيخ الاستقرار الديني والاجتماعي للجاليات المسلمة، وتعزز حضور الإسلام بوصفه عنصرًا فاعلًا في بناء السلم المجتمعي داخل الفضاء الأوروبي المتعدد.

لا يمكن الحديث عن نجاح تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة بمعناه العلمي دون تحديد مؤشرات قابلة للملاحظة والتحليل. وفي هذا الإطار، يمكن اقتراح مجموعة من المعايير التي تسمح بتقييم فعالية المجلس داخل السياق الأوروبي، من أبرزها:

أولًا، مستوى انتظام البرامج التكوينية وعدد المستفيدين منها، ومدى تأثيرها على أداء الأئمة والخطباء داخل المؤسسات الإسلامية بأوروبا.

ثانيًا، حجم الإنتاج العلمي والفتاوى والبيانات التي يصدرها المجلس، ومدى استجابتها للأسئلة الواقعية التي تواجه الجالية.

ثالثًا، درجة التفاعل الرقمي مع المحتوى المنشور عبر المنصات الإلكترونية، بما يعكس مدى حضور المؤسسة في المجال العمومي الجديد.

[21] https://ceomeurope.eu/

رابعًا، قدرة المجلس على تحقيق توازن بين المرجعية الدينية المغربية من جهة، ومتطلبات الاندماج المدني واحترام القوانين الأوروبية من جهة أخرى.

وبناءً على هذه المؤشرات، فإن تجربة المجلس تمثل نموذجًا مؤسساتيًا قابلًا للدراسة والتطوير، لكنها تحتاج إلى بحوث ميدانية دقيقة لقياس أثرها الاجتماعي والتربوي بشكل أكثر علمية.

خاتمة:

إن فقه المهجر، كما تبين من خلال هذا البحث، لم يعد مجرد اجتهاد فردي يُمارس في ظل ظروف هجرتها الجاليات المسلمة، بل أصبح إطارًا معرفيًا مؤسساتيًا قادرًا على التفاعل مع تعقيدات الواقع الغربي المعاصر، وتقديم حلول فقهية مرنة ومستندة إلى مقاصد الشريعة وروحها العامة. فقد أظهرت تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة أن هذا الفقه يمكن أن يتحول إلى أداة فاعلة لصياغة خطاب ديني وسطٍ، يُراعي الخصوصيات الثقافية والقانونية للمجتمعات الأوروبية، ويوازن بين الحفاظ على الهوية الدينية ومتطلبات الانخراط الإيجابي في المجتمع المضيف.

كما كشف البحث أن قوة هذه التجربة تكمن في شموليتها وتنوع مجالات تدخلها، إذ لم يقتصر دور المجلس على الإفتاء والوعظ، بل امتد ليشمل التكوين العلمي للأئمة والخطباء، وإنتاج المعرفة الدينية الرصينة، والانفتاح الإعلامي، بالإضافة إلى المبادرات التضامنية التي جسدت البعد الإنساني العالمي للإسلام. وهذا يثبت أن فقه المهجر، عندما يُؤطر ضمن رؤية مؤسساتية واضحة، يمكن أن يكون أداة فاعلة لمعالجة إشكالات التدين في السياق الغربي، والحد من مظاهر الانغلاق أو الذوبان الثقافي، وصيانة التوازن بين الخصوصية الدينية والانخراط المجتمعي، بما يعزز التعايش السلمي والتفاعل الإيجابي مع محيطه الاجتماعي.

وعليه، فإن مستقبل فقه المهجر مرتبط بقدرته على الانتقال من مرحلة الاجتهاد الفردي أو فقه التكيف إلى مرحلة فقه الإسهام الحضاري، حيث يصبح الفقه وسيلة لتعزيز البناء المجتمعي والإسهام في التنمية الثقافية والاجتماعية والسياسية للجاليات المسلمة في أوروبا. ويقتضي ذلك تبنّي استراتيجيات علمية ومؤسساتية، تشمل تكثيف البحث الجماعي، وتعزيز التعاون بين المجالس العلمية والجامعات ومراكز الدراسات المتخصصة، وربط الفقه بالعلوم

ملف الصحافة رقم: 04/2023 ص
3009-5131 : ISSN
السنة : 2026

الاجتماعية والإنسانية لفهم أعمق لتحولات المجتمعات المسلمة في الخارج، فضلاً عن دعم برامج التكوين المستمر للأئمة والمرشدين الدينيين، مع التركيز على قضايا المواطنة وأخلاقيات التعايش وخطاب القيم المشتركة.

كما تؤكد نتائج البحث على أهمية توثيق التجارب الميدانية الناجحة، وعلى رأسها تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة، وتحويلها إلى نماذج قابلة للتحليل والمقارنة العلمية، بما يتيح استخلاص أفضل الممارسات وتطويرها، وتعزيز الحضور الأكاديمي لفقه المهجر داخل الجامعات ومراكز البحث بوصفه حقلًا فقهيًا معاصرًا يستجيب لإشكالات الواقع ويواكب التحولات العالمية.

وفي الختام، يمكن القول إن فقه المهجر يفتح آفاقًا جديدة للفكر الإسلامي خارج نطاق الوطن الأم، ويجعل الوجود الإسلامي في أوروبا ليس مصدر قلق أو توتر، بل عاملًا إيجابيًا في بناء مجتمع متوازن ومتنوع، يعكس قدرة الإسلام على الحفاظ على أصالته وفي الوقت نفسه الاستجابة لمتطلبات العصر. وتجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة تمثل بذلك نموذجًا عمليًا يُحتذى به، يبرهن على أن الاجتهاد الفقهي الممنهج والمؤسساتي قادر على إرساء دعائم فقه معاصر متفاعل مع الواقع، ومرتكز على القيم الإنسانية المشتركة، بما يسهم في تعزيز ثقافة التعايش والحوار والتفاهم بين الثقافات والأديان المختلفة في أوروبا.

تقرّ هذه الدراسة بأن تحليل تجربة المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة قد اعتمد أساسًا على مصادر منشورة ووثائق رقمية متاحة، وهو ما يجعل النتائج ذات طبيعة تحليلية أولية أكثر من كونها نتائج ميدانية كمية. كما أن غياب المقابلات المباشرة مع الفاعلين داخل المجلس أو مع أفراد الجالية يمثل قيدًا منهجيًا ينبغي تجاوزه في بحوث لاحقة. لذلك توصي الدراسة بإجراء أبحاث ميدانية مستقبلية تعتمد أدوات علم الاجتماع الديني، مثل المقابلات والاستبيانات وتحليل أثر التكوينات والخطاب الرقمي على تمثلات التدين لدى الجاليات المغربية في أوروبا.

لائحة المصادروالمراجع:

حمداوي، ج. (2005). فقه الأقليات أوفقه التعارف. مجلة البحوث الإسلامية، (2).

رحابي، ح. (2020–2021). أصول وقواعد فقه الأقليات (مطبوعة موجهة إلى طلبة ماستر1 تخصص حقوق الإنسان والأقليات). جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الشريعة والاقتصاد، قسم الشريعة والقانون، الجزائر.

الصاوي، ص. (2009). الثوابت والمتغيرات (الطبعة الأولى). أكاديمية الشريعة بأمريكا، المنتدى الإسلامي.

العلواني، ط. ج. (1999). مدخل إلى فقه الأقليات (نظرات تأسيسية). الفكر الإسلامي المعاصر، 5(19)، 9–29. https://doi.org/10.35632/citj.v5i19.1775

Godard, B. (2015). *Les États musulmans et l'islam de France*. Politique étrangère, 2015(3), 177–189. https://doi.org/10.3917/pe.153.0177

CEOM .(المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة) https://ceomeurope.eu/about

Perrier, A. (2022). *Les oulémas et le droit international: Un aspect de la critique du protectorat par les acteurs religieux du Maroc et de la Tunisie*. In V. Flauraud & L. Viallet (Eds.), *De la parole du prédicateur au discours politique: Jalons pour une histoire de la critique religieuse du politique* (pp. 219–232). Presses universitaires Blaise Pascal. https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-03862149